فعلًا الا ليتمّ ما سبق واوحى بهِ كاله الى انبيائهِ وكثيرًا ما نبَّه رسلهُ الى اقوال الانبياء (راجع لوقا ٢٢: ٣٧ ومتى ٢٢: ٢٩) واذ اراد بطرس ان يدافع عنهُ في بستان الزيتون زجرهُ قائلًا (متى ٢٦: ٥٤): «كيف تتمّ الكتب فانّ هذا ما ينبغي ان يكون» واذ كان على الصليب (يو ١٩: ٢٨—٣٠) «رأى انّ كلّ شيء قد تمّ فلكي يتمّ الكتاب قال: انا عطشان. فلمّا اخذ يسوع الخلّ قال: قد تمّ». وبعد قيامتهِ وبّخ تلاميذي عمواس (لو ٢٤: ١٥) لقلّة ايمانهما «بكل ما نطقت بهِ الانبياء» لانهُ «كان ينبغي للمسيح ان يتألّم هذه الآلام ثمّ يدخل الى مجدهِ. ثمّ اخذ يفسّر لهما من موسى ومن جميع الانبياء ما يختصّ بهِ في الاسفار كلّها». وكذلك فعل مع بقيّة التلاميذ (لو ٢٤: ٤٤) حيث قال لهم: «هذا هو كلامي الذي كلّمتكم بهِ اذ كنتُ معكم انهُ ينبغي ان يتمّ كل ما كُتب عني في ناموس موسى وفي الانبياء والمزامير حينئذٍ فتح اذهانهم ليفهموا الكتب»

هذه شهادة البرّيات فليجسر ايّ انسان كان من اي دين كان ان ينكر قوّتها الالهيّة او بالحري فلتجثُ كلّ ركبة في السماء والارض لذاك الذي هو «الألف والياء البداءة والنهاية» يسوع المسيح «الشاهد الامين وبكر الاموات ورئيس ملوك الارض الذي احبّنا وغسلنا بدمهِ من خطايانا» (رؤيا ١: ٥—٨) (لهُ بقيّة)

شهيد سر الاعتراف

روى البشير قبل شهرين خبرًا مؤثرًا عن كاهن كاثوليكيّ مات في روسية شهيد سرّ الاعتراف. فنظم حضرة الخوري الياس الحاثك هذه الواقعة بالشعر وارسلها الى مجلّتنا فها نحن ننشرها شاكرين لحضرتهِ

قضى يختنقُ الكتمانُ في صدرهِ السرّا ... بريءٌ جنى وغدٌ وحمّلهُ الوزرا
وحيّرت الدنيا جسامةُ ذنبهِ ... وما هو بالجاني ولا عرفَ النكرا
تسرّعت الحكّامُ في شجبِ كاهنٍ ... فما استأنفَ الدعوى ولا ميّز الامرا
وكان أطيرُ الغير علّةَ شجبهِ ... فأفعمهُ رُعبًا واسكتهُ ذُعرا
فلا هوَ سفّاحٌ ولا الحالُ ناطقٌ ... يُبيّن بعد القتلِ اظفارهُ حمرا

ولا شهدَ الجُرمَ الفظيعَ محدثٌ يخبّر بين الناس مَن فعلَ الشرّا
تحمّلَ جورَ الحكمِ حيرانَ مطرقاً ولم يقُل القاضي لعلّ لهُ عذرا
وقالَ: قصاصُ الخلقِ اهونُ وقعهُ على المرء من سخط المهيمن في الاخرى...
روت صحفُ الأخبارِ قصّةَ كاهنٍ وسارت بها الركبان تستوقف الفكرا
وهاكَ تفاصيلَ الروايةِ صرّحَ م البشيرُ بها تثرًا فاوردتُها شعرا
لتُطلع في التاريخ اجملَ صفحةٍ ويطفحَ وجهُ الدين من ذكرها بِشرا
وتصفعَ خدَّ الكفر ان قام ناقداً وتكسر سهمَ الخصمِ في نحرهِ كسرا
هناكَ بارض الروس أُوقف كاهنٌ بتهمة قتلٍ ذاق من جورها المرّا
وكانَ قتيلٌ من يدِ بريّةٍ رماهُ رصاصُ الخصمِ فاخترقَ الصدرا
فاسرعَ استاذٌ هنالك ناسباً الى الكاهنِ البَرِّ الجريرةَ والكفرا
وجاء الى مستنطقٍ قائلًا لهُ: هلمَّ الى التفتيشِ واكتشفِ الغدرا
فتّش هذا في الكنيسة دائرًا وجالَ سريعاً في بناياتها طُرّا
وفي غرفةِ الخوري رأى بندقيّةً لإثباتِ هذا الجرم باقيةً حرّى
فقالَ: رأينا الشاةَ والذئبُ قُربها مضرّجةً فالذئبُ باقرُها بقرا
كفى بلسانِ الحال اصدقَ شاهدٍ فلا تُتهموا زيداً ولا تظلموا عمرا...
فما خبر الخوري الى الاسقف الذي رماهُ بسهمِ الحرمِ عن عرشهِ جهرا
تجمّعتِ اللفناتُ تصخب فوقهُ من الشعب وانهالت على رأسهِ تترى
وحاكمهُ القانونُ والناسُ واحدٌ بإبعادهِ راضٍ وتعذيبهِ مُغرى
فكان جزاء القتل شغلَ مشقّةٍ وخيبةَ آمالٍ بها يقطعُ العمرا...
حرامٌ قضاةَ الارضِ رفقاً بصامتٍ براءتهُ في عرضِ جبهتهِ تُقرا
براءة ذاكَ الذئب من دم يوسفٍ يقول لكم: رفقاً وربُّكمُ ادرى...
مضى زمنٌ والناس تلهجُ بالذي جرى وحديثُ المينِ بينهم يُشرى
الى ان تناسى حادثَ الامس كلُّهم ومدّت يدُ الأيام من فوقهِ سترا
وللكاهن المسكين في الصدر انّةٌ يصعّدها سهماً ويُرجعها جمرا
تنوء بهِ الاقيادُ والحكم جائرٌ ويشتاقُ أن لو كانَ في نفيهِ حرّا
لهُ حارسٌ صُلبُ الفؤاد ملازمٌ ليسّاقهُ عنفاً ويقتادَهُ قسرا

ويُرجعهُ والسوطُ يُلهبُ ظهرَهُ ... الى عهدِ اسرائيلَ اذ كان في مصرا
ورأى كلَّ انثقال الحياة خفيفةً ... ولا تُبهظُ الاثقالُ مَن حملَ الصبرا
فكم غافلَ الحرّاس والليلُ ساندٌ ... وقام الى تسبيحهِ يسبقُ الفجرا
يردّدُ شكرَ الله والناس حولهُ ... نيامٌ وطرفُ الله يقظانُ لا يكرى
قضى تحتَ هذا النير عشرينَ حجّةً ... ولو شاء ربُّ العرش كانَ قضى دهرا...
تصرّمتِ الأيام والحقُّ خلفها ... طواهُ اثيمٌ لا يودُّ لهُ نشرا
فاوقفتِ الآجالُ تيّارَ شرّهِ ... وهبَّ مـلاكُ الموت يعصرهُ عصرا
وقام على الاستاذ صوتُ ضميرهِ ... فاوسعهُ شتماً وأسمعهُ زجرا
وأوحت اليهِ النفسُ انّك مذنبٌ ... يهوّلهُ الماضي وتُفزعهُ الذكرى
فباحَ بسرٍّ بعد ما طال حجبهُ ... واحنى عليهِ الصدرُ اضلاعهُ العشرا
اقرَّ لدى الحكّامِ بالصدق انّهُ ... هو القاتلُ المُعزي الى الكاهن المكرا
وقد صرعَ الزرّاعَ بالامسِ طامعاً ... باموالهِ واستترف المالَ والتبرا
وحاولَ إلصاقَ الظنون بغيرهِ ... فعلّمهُ الخنّاسُ مطلبهُ الوعرا
وارجعَ تلك البندقيّةَ بعد ما ... اتمَّ بها فعلاً جريمتهُ الكبرى
فاودعها في دار كاهنهِ الذي ... روى تحت ختم الاعتراف لهُ السرّا
ليلبثَ قدّام الحكومة صامتاً ... ويلتصقَ الذنبُ الفظيعُ بهِ قهرا
فأسكتَ الحوري خطيئةُ غيرهِ ... كانَّ لها في كنف مهجتهِ وترا
وقابلَ ضيقَ النفي والأسر صابراً ... وقد كان بالتعذيبِ أستاذُنا احرى
وضنَّ بسرٍّ حرَّمَ الدينُ كشفهُ ... ولو بادَ خلقُ الله عن ساحةِ الثرى
وباتَ شهيدَ الواجبات ومثلهُ ... جديرٌ على تلك الشهامة ان يُطرى...
افاقَ ولاةُ الامرِ انَّ اسيرهم ... بريءٌ ويا ليتَ البريءَ مع الاسرى
فمن قبل ذاك اليوم جادَ بنفسهِ ... وخطَّ لهُ الظلّامُ في ارضهم قبرا
وراح من المنفى الى الوطن الذي ... ينالُ بهِ عن كلّ نائبةٍ اجرا...
فاين دعاةُ الكفر مَن ثارَ شرُّهم ... على الدين يُرون التخرُّص والهُجرا
واينَ الألى يستلقونَ طياشةً ... باخبارِ ذاك الرهط فلينظروا الخُبرا
ويا راوياً للكذب هل بعد ما جرى ... تحاول بالتمويه ان تحجب البدرا

حملتَ على الدين المقدّس ناسباً لحدّامهِ في وقت خدمتهم شرًّا
فكذّبك الحالُ الذي ادهش الورى وخطّ لهُ التاريخُ في صدرهِ سطرا
ومثلك يا هذا يبرحُ بشرهِ ليُكتَبَ في ذيل الطروس ولا يُقرا

ربّة بني عَمُّون

بحث تاريخي اثري بقلم حضرة الخوري بولس سلمان

من تجوّل في شرقيّ الاردن طارياً تلك الديار الداثرة وسرّح الانظار في هاتيك المدن البائرة وتأمل ما كانت عليهِ من المجد والثروة في الاجيال الدابرة وكيف انقلبت من رَفْع عزّها وانقرضت بعد ان تعاقبت عليها الدول الفاتحة تذكّر النبوّات الرهيبة التي قضت عليها بالخراب والبوار دهرًا طويلًا من قبل ان ينزل بها شيء من طوارق الايام ونوازل الحدثان واذا وقف على تلك الاطلال المبعثرة ملكتهُ رهبةُ الاثار فسبحان الباقي العظيم من لا يتغيّر بتقلّب الادهار فيسرّ في خلده قول الشاعر العربي:

اتى على الكلّ امر لا مردّ له حتى قضوا فكأنّ القوم ما كانوا

على ان ما يطرب له قلب الزائر في رحلاته العلمية بين تلك الامصار انه يعثر على اسماء المدن القديمة بلفظها وحروفها كما نطق بها القدماء انفسهم وسطّرها مؤلفو الكتاب وغيرهم من المؤرخين الوثنيين وقد يختبر بنفسه قول الاوروبيين في الشرق بانه بطيء الحركة في مراقي النجاح لا يميل الى التغيير والاقتراح. هناك يراقب اخلاق الاهلين وعوائدهم وما اتخذوه في معيشتهم من مأكول ومشروب واثاث وملبوس وغيره كأن لم يحدث في عالمهم تقدّم وفلاح. فهي هي دون ان يطرأ عليها زيادة ونقصان منذ اربعين جيلًا فينتقل الى دهر لم يكن ليعهد تمدّنهُ ولا دارت في خلده احوالهُ وشؤونهُ الى عصر الآباء والاسرائيليين في طور نشأتهم فيدرك اذ ذاك ان ما دوّنهُ كتاب الله من حياة العبرانيين لم يكن من مستنبطات الاذهان ولا من مخترعات الازمان كما يتوهّم ارباب الضلال